mroftalp htehaB ni knil muideM

مجالس في تدبر القرآن |)010(ومن الناس من يقول آمنا بالله .. إلى قوله تعالى وما يخدعون إلا أنفسهم..

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته لما ذكر الله تبارك وتعالى في صدر هذه السورة الكريمة سورة البقرة الفريق الاول وهم اهل الايمان - 00:00:01

وذكر اوصافهم ثم بعد ذلك ثنى بذكر ما يقابلهم وهم اهل الكفر وما هم عليه من الضالة التي لا ينزعون عنها وان الانذار لا يجدي معهم لان الله قد ختم على قلوبهم - 00:00:27

وعلى سمعهم وجعل على ابصارهم غشاوة فهم لا يؤمنون ثم ثلث بعد ذلك بذكر هذه الطائفة وهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم كما شبههم كالشاة العوراء تعور بين الغنمين - 00:00:56

وهم اهل النفاق فهم في الظاهر يظهرون الاسلام ويحسبون على المسلمين وفي بواطنهم ينطوون على الكفر بالله تبارك وتعالى فهذه الطوائف الثلاث صدر بها هذه السورة الكريمة ايات الاربع في اولها في صفات - 00:01:22

الفريق الاول من اهل الايمان وايتان بصفة الكافرين ثم بعد ذلك جاء وصف هؤلاء واطنب في ذكرهم باوصاف متعددة ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين - 00:01:52

من الناس فريق يتردد متحيرا بين المؤمنين والكافرين يقول بلسانه ما ليس في قلبه يدعي الايمان امنا بالله وباليوم الاخر وحالهم لا تدل على ايمان بالله ولا باليوم الاخر ولهذا نفى الايمان - 00:02:20

عنه الله تبارك وتعالى نبه بهذه الاية على صفات هؤلاء المنافقين لئلا يغتر بهم احد من اهل الايمان بان لا يغتر بظاهرهم ودعواهم التي ادعوها فيقع بسبب ذلك من الفساد - 00:02:45

ما لا يقادر قدره فهذه الاوصاف لهؤلاء المنافقين التي يجلي الله عز وجل بها حالهم وظواهرهم وبواطنهم كل ذلك من اجل ان يحترز ويحتاط لانهم الفئة الاخطر هم الذين يعرفون - 00:03:09

جوانب القوة وجوانب الضعف عند المسلمين هم الذين يعرفون احوال المسلمين من الداخل فيطلعون على ما لا يطلع عليه الكفار فهؤلاء يلبسونهم صباح مساء ويخالطونهم ويحضرون مجامعهم ويعرفون اهل الايمان - 00:03:34

الراسخ من ضعفاء الايمان ويعرفون الفئة المؤثرة القوية في الصف المؤمن ويعرفون من هم دون ذلك فاذا جاء العدو من الخارج فهؤلاء هم عينه وادلاؤه عبر التاريخ يدلون على عورات المسلمين وعلى جوانب - 00:04:00

الضعف فيفتك العدو ويدلون على من لهم شأن واثر في الامة يدلون العدو عليهم وعلى ما لهم من منزلة ومكانة ونحو ذلك. يعرفونه بهم تعريفا كاملا ثم بعد ذلك العدو يجعلهم هدفا - 00:04:27

من اجل ضرب الاسلام والمسلمين في مقاتل كل هذا يكون على يد هؤلاء المنافقين ولهذا يحذر الله عز وجل منهم بل نزل السورة باسمهم وهي سورة المنافقون وهذه الاية ايها الاحبة ومن الناس - 00:04:51

تدل على ان مجرد الدعوة والقول باللسان لا تنفع صاحبها فلا بد ان يصدق ذلك القلب والعمل فالعبرة بما يكون عليه الانسان من حال وما ينطوي عليه قلبه من ايمان وخلافه وما يكون عليه من - 00:05:11

العمل اما الدعاوى فلا يعجز عنها احد هؤلاء الذين تكلم الله عز وجل فيهم وبين فسادهم وشرهم وكذبهم رب العالمين الذي يعلم السر

واخفى يقولون امنا بالله وباليوم الاخر ونفى الله تبارك وتعالى عنهم الايمان وما هم بمؤمنين - 00:05:35
فدل على ان حقيقة الايمان ليست بمجرد الاقرار باللسان وهكذا سائر الدعاوى ايها الاحبة الدعاوى سهلة قد يقول الانسان بانه على حق على ايمان على سنة على استقامة ولكن الواقع - 00:06:00
قد لا يسعفه ولا يصدقه وهكذا فيما يتصل مفردات الاعمال القلبية او اعمال الجوارح وما الى ذلك مما يتصل بالسلوك وغيره فقد يدعي الانسان انه صادق او انه على امانة - 00:06:22
او انه على خلق او انه كريم او نحو ذلك ولكن الواقع قد يكذبه ويرد دعواه وهكذا بسائر الاوصاف التي يدعيها الانسان بنفسه انه كان ظلوما جهولا عامة الناس ايها الاحبة لا ينصفون من انفسهم انصاف عزيز - 00:06:43
ولو وجه اليه الوصف الذي يليق به لغضب ولكن الحال هي التي تدل على صدق الانسان من كذبه وفي قوله تبارك وتعالى هنا وما هم بمؤمنين هذا تأكيد شديد على عدم ايمانهم - 00:07:09
ما قال وما امنوا فما جاء بالفعل وانما عدل عنه الى الاسم بمؤمنين مؤمن اذى اسم ولم يعبر بالفعل فما قال وما امنوا وانما وما هم بمؤمنين فهذا يخرج حتى ذوات هؤلاء من عداد - 00:07:31
المؤمنين يعني لم يكتفي بنفي الايمان عنهم فقط بل نفى عنهم ايضا كونهم في جملة اهل الايمان ليسوا من اهل الصف المؤمن بل هؤلاء نبت طفيلي يعيش على مصالح الامة والامها - 00:07:58
ويقتات على جسمها وجسدها كما قال الله تبارك وتعالى واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم. اجسام ما شاء الله لماذا؟ لان كل العناية كانت بالاجسام الذي اوقعهم في النفاق ما هو هو من اجل حفظ المهج - 00:08:22
والاموال فهم مع من غلب كما قال الله عز وجل ولو دخلت عليهم يعني المدينة من اقطارها من نواحيها ثم سئلوا الفتنة لاتوها على هذه القراءة التي نقرأ بها لاتوها يعني سئلوا الكفر على الراجح من اقوال المفسرين بذلوه وما تلبثوا بها الا يسيرا - 00:08:46
يعني لا يحتاج الى تفكير وطول نظر وتقليب الامور مباشرة هو مع من غلب على دين من غلب وفي سورة الحشر واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم شامب ما شاء الله نامية ممتدة - 00:09:10
نضارة المؤمن لربما يبدو فيه شيء من التعب من العبادة ومن الوان البذل والعمل الذي يعمله ابتغاء مرضات الله تبارك وتعالى لكن هؤلاء ابدا كما قيل ترعى وهي رابضة جالس - 00:09:28
هكذا يأخذ من الغنيمة ومن الفي وما الى ذلك في عداد المسلمين في الظاهر ولكنه لا يكلف نفسه جهدا ولكن بعدت عليهم الشقة. اذا كان السفر بعيد الغزو بعيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم احجم - 00:09:49
لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا او ليس عندهم استعداد ان يرهقوا هذه الابدان تعجبك اجسامهم وان يقولوا فاسمع لقولهم كلام جميل ومنمق ومصفف ولكنه كملمس الحية - 00:10:08
املس ناعم ولكنه ينطوي على شر فاتك وان يقولوا تسمع لقوله كانهم خشب مسندة خشب هذا الخشب والبليد البعيد يقال له لوح ما يفهم لوح كانهم خشب مسندة قشبة قد تقوم هكذا - 00:10:27
في عمود ينتفع به قد تكون في سقف ينتفع به لكن هؤلاء نبتة طفيلية هكذا مسندة على غيرها متكأة على غيرها لا تقوم بنفسها هي فقط تضيق المكان تحجز مكان - 00:10:54
ولكن بلا جدوى بلا فائدة. نسأل الله العافية يدخل ويخرج مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج بكل بلاهة ماذا قال انفا نزلت ايات ايكم زادته هذه ايمانا - 00:11:13
يقوله ساخرا يقول ما شفنا شيء هذه الايات من منكم زادتوا ايمانا يا شطار فهؤلاء هم الشر المحض قال وما هم بمؤمنين عبر بهذا الاسم وعدل عن الفعل واكده بالباء للمبالغة. ما قال - 00:11:30
وما هم اهل ايمان مثلا او نحو ذلك وننقلهما هم بمؤمنين مبالغة في نفي الايمان عنهم وتسلط النفي على اسم الفاعل الذي ليس مقيدا بزمان ليشمل النفي في جميع الازمان وما هم بمؤمنين لانه لو قال - 00:11:52

وما امنوا فهذا في الماضي وما يؤمنون يعني في الحاضر او في المستقبل وما هم بمؤمنين مؤمن فجاء النفي هنا على اليس اسم الفاعل ليشمل ذلك جميع الاوقات جميع الازمان وما هم ما امنوا لا في الماضي ولا هم على ايماننا الان - 00:12:13
وليسوا ايضا بمؤمنين في المستقبل وهؤلاء الله تبارك وتعالى اخبر عن بواطنهم وعن هذه الممارسات والمزاولات التي عليها قوامهم وهي منشأ تصرفاتهم واعمالهم يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون - 00:12:37
قادر الله يعتقدون بجهلهم انهم يخادعون الله والذين امنوا باظهار الايمان واضمار الكفر وما يخدعون الا انفسهم لان عاقبة هذا الخداع تعود عليهم لفرط جهلهم لكنهم لا يشعرون ولا يحسون بذلك - 00:13:07
تاج قلوبهم وانطماسي بصائرهم وانعدام شعورهم كما سيأتي ومشاعرهم. فهذه الاية تذكر هذه الاوصاف التي هي مبعث الافعال والاقوال التي تصدر عنهم ان ذلك مبناه على الخداع المخادعة لكن المخادعة لمن - 00:13:27
خادعون الله تدعى ذكره تبارك وتعالى لان مخادعته اشد واعظم وما ظنكم باحد من الناس من البشر من المساكين من الضعفاء يخادع ربه ما حاله وما مآله لا شك انه انما يخدع نفسه فهذه التصرفات وهذه الاعمال التي يخادع بها الواقع انه - 00:13:50
يحفف بها قبره ويهلك بها نفسه ويبحث فيها عن حتفه فهو يصول ويجول بهلاك نفسه ثم انظروا ايها الاحبة في ما تفيده هذه الاية الكريمة يخادعون الله والذين امنوا. ان ذلك يفيد المزيد من الاحتياط - 00:14:19
والحذر منهم او ليخادعون الله او اذا قيل لك فلان ترى مخادع فلان صاحب خداع فلان ماكر صاحب مكر مجرد ما تسمع باسمه تحتاط. بمجرد ما تراه تنقبض وتحتاط بكل شؤونك - 00:14:43
لان لا تقع في حبائله فهؤلاء ربنا تبارك وتعالى يحذرنا منهم. مهما تجملوا به من الاقوال ان كان هؤلاء في الجيش وهم يعطون الكفار المعلومات التي يكون بها الضرر على المسلمين - 00:15:03
عدد المسلمين وما معهم من انواع السلاح ويخبرونهم عن قياداتهم وعن مواقعهم وما الى ذلك كل التفاصيل يقدمونها بالمجان للعدو لانهم اعداء فهم يدلون على عورات المسلمين ولكن كما قال الله عز وجل - 00:15:23
وما يخدعون الا انفسهم وهذا يؤخذ منه ان المكر السيء لا يحيق الا باهله فهؤلاء الذين يخادعون الله يظنون انهم قد نجحوا او غلبوا حينما قبل ذلك منهم في الظاهر يعني الاسلام - 00:15:46
فحقنت دماؤهم واعطوا من الغنيمة او اعطوا من الفي او نحو ذلك الواقع ان هذا الخداع عائد اليهم وما يخدعون الا انفسهم. فجاء بصيغة الحصر. اقوى صيغة من صيغ الحصر - 00:16:02
التي جاءت بها كلمة التوحيد لا اله الا الله اقوى صيغة النفي والاستثناء النفي والاستثناء ذي صيغ الحصر الحصر يكون بانما تقول انما الكريم زيد يعني ما في كريم غير زيد - 00:16:18
انما الشجاع زيد لكن حينما تقول لا شجاع الا زيد ولا كريم الا زيد هذي اقوى في الحصر حصرت الكرم فيه فهنا يقول الله عز وجل وما يخدعون الا انفسهم - 00:16:32
وهذا يدل على ان هذه المخادعة لا يضرون بها الا انفسهم لا يضرون الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يضرون اهل الايمان انما ذلك يعود اليهم فهؤلاء مثل الذي يلتذ - 00:16:46
لعق دمه القط الذي يلعق مسن الجزار شقق لسانه ويلعق دمه الذي ينزف ثم ما يلبث ان يسقط وكان قبل ذلك يتلذذ بهذا الفعل يظن انه يلعق دما من بقايا لحم - 00:17:02
بهذا المسن وهذا من اعجب الامور لان المخادع عادة كما يقول الشيخ عبدالرحمن ابن سعدي رحمه الله اما انه يحصل له مراده من هذه المخادعة يحصل على بغيته ومطلوبه او يسلم لا له ولا عليه - 00:17:21
اما هؤلاء فلا سلامة ولا حصول مبتغى وانما عاد هذا الخداع عليهم وكأنهم يعملون ما يعملون من المكر لاهلاك انفسهم واضرارها وكيدها لان الله تعالى لا يتضرر بذلك ولا اهل الايمان - 00:17:43
وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم فهؤلاء حينما حقنوا دماءهم احرزوا اموالهم بهذه الدعوة دعوى الايمان يكن ذلك بضرر على الله ولا

على المؤمنين. لكن الواقع انه ضرر عليهم. استمرؤوا هذا الفعل. كما قال الله تبارك وتعالى اتخذوا ايمانهم جنة - 00:18:04
يعني ترسى يتقون به ما يوجه اليهم من الاتهامات ترس جنة فصدوا عن سبيل الله فالفاء تفيد التعليل وترتيب ما بعدها على ما قبلها فصدوا ما الذي جعلهم بهذا الصدود؟ اتخذوا ايمانهم - 00:18:26
جنة. هم لما رأوا هذه الايمان تروج ويقبل منهم هذا الحلف استمروا صدوا هنا بمعنى صد اللازمة. يعني صدوا وفي انفسهم بقوا على النفاق والكفر تركوا الايمان صدوا في انفسهم. وتكون متعدية صدوا غيرهم. صدوا النبي صلى الله عليه وسلم واهل الايمان عن اقامة حكم الله فيهم - 00:18:44
هذه الايمان الكاذبة والله ما قلنا فلم يقم عليهم الحدود التي يستحقونها حد الردة مثلا حينما يسخرون بالنبي صلى الله عليه وسلم او بالقرآن او نحو ذلك وكذلك ايضا صدوا - 00:19:08
صدوا المؤمنين عن الجهاد صدوهم عن الانفاق في سبيل الله. صدوهم عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم. صدوا الكفار عن الدخول في الاسلام كل هذه المعاني التي ذكرها العلماء رحمهم الله داخلة في هذا المعنى - 00:19:24
فصدوا عن سبيل الله. فلم يذكر نوعا من الصدود وانما اطلقه فيدخل فيه جميع هذه الانواع. فهنا اذا قاموا يوم القيامة فيحلفون له كما يحلفون لكم الناس يقومون من قبورهم - 00:19:39
ينفضون التراب عنهم وهؤلاء يقومون ويحلفون الايمان انهم على الايمان وانهم ما قالوا وما فعلوا. يظنون هذه الايمان انها تروج يوم القيامة عند الله كما قبلت منهم في الدنيا فيحلفون له كما يحلفون لكم. يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء - 00:19:57
بعثهم الله جميعا يجمعهم الطيور على اشكالها تقع الاسراب يجمع الناس على النفاق مع بعض واهل الايمان وهكذا اليهود مع بعضهم والنصارى مع بعضهم وهنا يبعثهم الله يوم يبعثهم الله جميعا. فيحلفون له كما يحلفون - 00:20:22
لكم ويحسبون انهم على شيء يعني يظنون ان هذا الحلف ينفع فحتى في يوم القيامة يظنون ذلك. ولذلك حينما يكون الناس على الصراط ينطفئ النور الذي مع المنافقين فيقولون لاهل الايمان انظرونا انتظرونا. نقتبس من نوركم كنا معكم في الدنيا - 00:20:39
قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا. انظر الى اثر الخداع اللي في الدنيا. يخدعون يوم القيامة وادعون الله وهو خادعهم ارجعوا ورائكم فالتمسوا نورا. فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم. الم نكن معكم - 00:20:57
كنا معكم في الدنيا نصلي معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم طبتم فكان ذلك نتيجة صور عند الصراط ظلمة شديدة واحد من السيف وادق من الشعرة وتحته الصراط جهنم - 00:21:16
ويمشي في ظلام الانسان يمشي في ارض فسيحة في ظلام ويقول بيديه هكذا يخشى ان يسقط فكيف اذا كان يمشي على صراط وتحته جهنم واذا سقط سقط وبهذه الدقة وبهذه الظلمة - 00:21:36
فعند ذلك ينطفئ النور ولا ينفعهم الدعوة السابقة القديمة وما الى ذلك كل ذلك يتلاشى. كله بسبب كفرهم ونفاقهم وفجورهم وهم لجهلهم وحماقتهم وما يحملون من النفوس الغليظة الجافة الجافية لا يشعرون - 00:21:51
ما يشعرون انهم يفعلون ذلك بانفسهم نفى عنهم الشعور وهو اول مبادئ الادراك فبنفي اول مبادئ الادراك ينتفي كل ادراك شعور هالبداية نفيت عنه اذا الفقه من باب او لأ - 00:22:14
فهؤلاء في ضياع بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى وهؤلاء في حال من الخزي لان هؤلاء ليسوا اصحاب مبدأ هم ليس لهم مبدأ يدافعون عنه ويموتون عنه ويحيون من اجله هم يحيون من اجل الشبر هالبطن هذا - 00:22:34
من اجل هذا البطن. الدين ليس بمهم عندهم. اينما توجه هذا البطن توجهوا معه والله المستعان هذا والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه طيب هل عندكم فوائد - 00:22:54
نعم. يقول ان الله قال في الكافرين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة والمنافقين قال وما هم بمؤمنين فهذا هو الختم ايضا او نتيجة لهذا الختم بمعنى انه نفى عنهم الايمان في الازمنة كلها الماضي والحاضر والمستقبل لن يؤمنوا ان كان هذا

هو المعنى - 00:23:08
فيكون ذلك اثرا للختم ونتيجة له هذا المعنى ذكر بعض اهل العلم اللي هو تسلط النفي على بالاسم الذي اشرت اليه قبل قليل نعم طيب في فوائد تفضل نعم. قصدك انه قال يخادعون الله فخادعهم للاهل الايمان هو مخادعة لله هكذا - 00:23:30
قد يكون هذا وقد لا يكون لانهم في الاخرة قال فيحلفون له كما يحلفون لكم. فهذه مخادعة منهم لله عز وجل جزاة ختم الله على قلوبهم هذه صفة فعلية وباب الصفات اوسع من باب الاسماء - 00:23:53
وبعض اهل العلم يقولون باب الافعال اوسع من باب الصفات وباب الصفات اوسع من باب الاسماء فهذا فعل من الله عز وجل ختم على قلوبهم فعلا نعم وبعض اهل العلم يعبر عن مثل هذا يقولون هذا من الصفات الفعلية - 00:24:11
الختم والطبع اي نعم لا لا من غير مقابلة من غير مقابلة لان ختمه لا يقابل ختمه اصلا وطبعه لا يقابل طبعا لهم ليس هذا انما يقصدون بالمقابلة ما يذكرونه - 00:24:28
في قوله يخادعون الله وخادعهم والمخادعة بعضهم يقول هذا على سبيل المقابلة. والواقع انه ليس بلازم فقد تكون المخادعة على سبيل المقابلة يخادعون الله وهو خادعهم. وكذلك الكيد والمكر ولكن يقال ان - 00:24:45
مخادعة والكيد والمكر اذا كان بمن يستحق فهو كمال. ولذلك هذا من الاوصاف التي لا تكون كمالا باطلاق وانما تكون كمالا من حيث يحسن ذلك ويكون بمن هو اهله. يستحق ذلك. ولذلك انظر مثلا في قوله تعالى انهم يكيدون كيدا واكيدوا كيدا. فقابله - 00:25:05
بكيدهم لكن يقول الله عز وجل في الاية الاخرى واملي لهم ان كيدي متين. ما ذكر كيدهم. ما ذكره في مقابلته. وهكذا في المكر ويمكرون ويمكر الله بل هو بمكرهم - 00:25:25
لكن في الاية الاخرى افأمنوا مكر الله ما ذكر مكره وما قابله به. فمثل هذا لا يقيد ويقال انه لا يكون الا مع مقابله لكن يقال يكون كمالا اذا كان بمن يستحق - 00:25:40
فهي من الصفات المنقسمة يعني تكون مدحا كمالا وقد تكون نقصا فالذي يضاف منها الى الله هو الكمال - 00:25:55